

روح المعاني

واستقباحه أو يقال إنها فصيحة ويقدر ما يستفاد من الكلام شرطاً أي إذا كان الأمن في غاية القبح فلا يرتكبه إلا من خسر نفسه واستدلت الحنفية بالآية على أن الأمن من مكر الله تعالى وهو كما في جمع الجوامع الإسترسال في المعاصي إتكالاً على عفو الله تعالى كفر ومثله اليأس من رحمة الله تعالى لقوله تعالى : إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون وذهبت الشافعية إلى أنهما من الكبائر لتصريح ابن مسعود ^{هـ} بذلك ¹ وروى ابن أبي حاتم والبخاري عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم سئل ما الكبائر فقال : الشرك بالله تعالى واليأس من روح الله والأمن من مكر الله وهذا أكبر الكبائر قالوا : وما ورد من أن ذلك كفر محمول على التغليط وآية لا يأس الخ كقوله تعالى الزانية لا ينكحها إلا زان .

ولاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله في قول وقال بعض المحققين : إن كان في الأمن اعتقاد أن الله تعالى لا يقدر على الانتقام منه وكذا إذا كان في اليأس اعتقاد عدم القدرة على الرحمة والإحسان أو نحو ذلك فذلك مما لا ريب في أنه كفر وإن خلا عن نحو هذا الاعتقاد ولم يكن فيه تهاون وعدم مبالاة بالله تعالى فذلك كبيرة وهو كالمحاكمة بين القولين أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أي يخلفون من خلا قبلهم من الأمم والمراد بهم كما روى عن السدي المشركون وفسروا بأهل مكة ومن حولها وعليه لا يبعد أن يكون في الآية إقامة الظاهر مقام الضمير إذا كان المراد بأهل القرى سابقاً أهل مكة وما حولها وتعدية فعل الهداية باللام لأنها كما روي عن ابن عباس ومجاهد بمعنى التبيين وهو على ما قيل : إما بطريق المجاز أو التضمنين أو لتنزيله منزلة اللازم كأنه قيل : أغفلوا ولم يفعل الهداية لهم أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم أي بجزاء ذنوبهم كما أصبنا من قبلهم وإذا ضمن أصبنا معنى أهلكنا لاحتياج إلى تقدير مضاف وأن مخففة من الثقيلة وإسمها ضمير شأن مقدر وخبره الجملة الشرطية والمصدر المؤول فاعل يهد ومفعوله على احتمال التضمنين محذوف أي أولم يتبين لهم مآل أمرهم أو نحو ذلك وجوز أن يكون الفاعل ضمير الله تعالى وأن يكون ضميراً عائداً على ما يفهم مما قبل أي أولم يهد لهم ما جرى على الأمم السابقة وقرأ عبدالرحمن السلمي وقتادة وروي عن مجاهد ويعقوب نهد بالنون فالمصدر حينئذ مفعول ومن الناس من خص اعتبار التضمنين أو المجاز بهذه القراءة واعتبار التنزيل منزلة اللازم بقراءة الياء وفيه بحث وقوله تعالى : ونطبع على قلوبهم جملة معترضة تذييلية أي ونحن من شأننا وسنتنا أن نطبع على قلب من لم نرد منه الإيمان حتى لا يتعظ بأحوال من قبله ولا يلتفت إلى الأدلة ومن أراد من أهل القرى فيما تقدم أهل مكة جعله تأكيداً لما نعى عليهم من الغرة والأمن

والخسران أي ونحن نطبع على قلوبهم فلذلك إقتفوا آثار من قبلهم ولم يعتبروا بالآيات وأمنوا من البيات لمستخلفيهم حذو النعل بالنعل وجوز عطفه على مقدر دل عليه قوله تعالى أولم يهد وعطفه عليه أيضا وهو وإن كان إنشاء إلا أن المقصود منه الإخبار بغفلتهم وعدم إهتدائهم أي لا يهتدون أو يغفلون عن الهداية أو عن التأمل والتفكر ونطبع الخ . وجوز أن يكون عطفًا على يرثون واعتراض بأنه صلة والمعطوف على الصلة صلة ففيه الفصل بين أبعاض